ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

-Text Linguistics and Usul al Fiqh (Islamic Legal Theory): From Divergent Frames of Reference to Potential .Hermeneutic Integration

Anmar Dawood Saleem

University of Tikrit, College of Basic Education - Sharqat, Department of Islamic Education

* *Corresponding author: E-mail* : Anmar.D.saleem@tu.edu.iq

***Keywords*:**
Intentionality
Textlinguistics
Usul-al-Fiqh
Epistemology

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	3 Jan 2026
Received in revised form	25 Feb 2026
Accepted	27 Feb 2026
Final Proofreading	30 June 2026
Available online	30 June 2026

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Intentionality is considered one of the central concepts in text analysis, as it represents the main gateway to understanding meaning and interpreting discourse. However, its presence varies according to the epistemological and methodological references from which the humanities originate. The present paper aims to study the concept of intentionality through a comparative analytical study between text linguistics and the principles of Islamic jurisprudence, to reveal the points of convergence and divergence between the two fields in approaching textual meaning and regulating its interpretative mechanisms. This paper starts from the problem statement: to what extent can intentionality be viewed as a shared concept between text linguistics and the principles of Islamic jurisprudence, and does the difference in the epistemological background of each allow for the possibility of building an integrative approach to understanding the text?
The paper also concludes that intentionality represents a cognitive meeting point open to methodological dialogue between text linguistics and the principles of Islamic jurisprudence, which opens new horizons for renewing the reading of both religious and linguistic texts, in light of an integrative approach that combines the pragmatic dimension and the teleological dimension.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.33.6.2.2026.03

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

القصدية بين لسانيات النص وأصول الفقه: من اختلاف المرجعيات إلى إمكان التكامل التأويلي

أنمار داود سليم / جامعة تكريت، كلية التربية الأساسية – الشر قاط

الخلاصة:

تُعدّ القصدية من المفاهيم المركزية في تحليل النصوص، إذ تمثّل البوابة الرئيسة لفهم المعنى وتأويل الخطاب، غير أنّ حضورها يختلف باختلاف المرجعيات المعرفية والمنهجية التي تنطلق منها العلوم الإنسانية. يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم القصدية دراسة تحليلية مقارنة بين لسانيات النص وأصول

الفقه، للكشف عن أوجه الالتقاء والافتراق بين الحقلين في مقاربة المعنى النصي وضبط آلياته التأويلية. ينطلق البحث من إشكالية مفادها: إلى أي مدى يمكن النظر إلى القصدية بوصفها مفهومًا مشتركًا بين لسانيات النص وأصول الفقه، وهل يسمح اختلاف الخلفية المعرفية لكل منهما بإمكان بناء مقاربة تكاملية في فهم النص؟

ويخلص البحث إلى أن القصدية تمثّل نقطة التقاء معرفية قابلة للحوار المنهجي بين لسانيات النص وأصول الفقه، بما يفتح آفاقًا جديدة لتجديد قراءة النصوص الشرعية واللغوية على حدّ سواء، في ضوء مقاربة تكاملية تجمع بين البعد التداولي والبعد المقاصدي، يمثّل البحث نقطة التقاء قابلة للحوار المنهجي بين لسانيات النص وأصول الفقه

الكلمات المفتاحية: القصدية، لسانيات النص، أصول الفقه، التأويل، المرجعية المعرفية

مقدمة البحث

يشكّل النص محورًا أساسًا في مختلف الحقول المعرفية، ولا سيما في الدراسات اللغوية والشرعية، إذ تتقاطع عنده إشكاليات الفهم والتأويل واستنباط المعنى. وقد حظي مفهوم **القصدية** باهتمام بالغ في اللسانيات الحديثة، خاصة في إطار لسانيات النص والتداولية، بوصفه أحد المعايير المحدِّدة لنصّية النص وفاعليته التواصلية. وفي المقابل، يحتل القصد موقعًا مركزيًا في علم أصول الفقه، حيث يُعدّ مفتاحًا لفهم الخطاب الشرعي وضبط دلالاته، سواء من حيث قصد الشارع أو مقصد المكلف.

ورغم هذا الحضور المشترك لمفهوم القصدية في كلا الحقلين، فإن الدراسات غالبًا ما تناولته داخل حدود تخصصية مغلقة، دون مساءلة جادة لإمكانات الحوار المنهجي أو المقارنة المعرفية بين لسانيات النص وأصول الفقه. ويترتب على هذا الانفصال إشكال في فهم طبيعة القصدية: هل هي مفهوم لغوي تداولي محض؟ أم أنها مبدأ تأويلي عام يتجاوز التخصصات؟ أم أنها تتخذ دلالات مختلفة باختلاف المرجعيات المعرفية والغايات التأويلية؟

من هنا، يسعى هذا البحث إلى مقاربة مفهوم القصدية مقاربة تحليلية مقارنة، تكشف عن جذوره النظرية، ووظائفه التأويلية، وحدود اشتغاله في كل من لسانيات النص وأصول الفقه، مع محاولة استكشاف إمكان بناء أفق تكاملي يسهم في تجديد قراءة النصوص، ولا سيما النصوص الشرعية، في ضوء منجزات الدرس اللساني الحديث دون الإخلال بخصوصيتها الأصولية.

الكلمات الدالة: القصدية، لسانيات النص، أصول الفقه، علم المعرفة.

إشكالية البحث

تنطلق إشكالية البحث من التساؤل المركزي الآتي:

إلى أي مدى يمكن اعتبار القصدية مفهومًا مشتركًا بين لسانيات النص وأصول الفقه، وما حدود الاختلاف والالتقاء بينهما من حيث المرجعية المعرفية والوظيفة التأويلية؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية سؤال أعمق يتعلق بإمكان **التكامل المنهجي** بين الحقلين، أم أن الاختلاف بينهما اختلاف جذري يمنع أي تقاطع معرفي مثمر.

أسئلة البحث

١. ما مفهوم القصدية في لسانيات النص، وما الأسس النظرية التي يقوم عليها؟
٢. كيف يُعرَّف القصد في علم أصول الفقه، وما موقعه في فهم الخطاب الشرعي؟
٣. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين القصدية في الحقلين من حيث:
   - المرجعية المعرفية؟
   - الجهة القاصدة؟
   - آليات التأويل؟
٤. هل يسمح مفهوم القصدية ببناء مقاربة تكاملية بين لسانيات النص وأصول الفقه؟
٥. ما حدود الإفادة من المنجز اللساني الحديث في تحليل النصوص الشرعية؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

١. ضبط مفهوم القصدية في كل من لسانيات النص وأصول الفقه ضبطًا علميًا دقيقًا.
٢. الكشف عن الأسس النظرية والتداولية للقصدية في الدرس اللساني الحديث.
٣. بيان موقع القصد وأثره في المنهج الأصولي واستنباط الأحكام.
٤. إجراء مقارنة تحليلية بين الحقلين للكشف عن نقاط الالتقاء والاختلاف.
٥. استكشاف إمكانات التكامل التأويلي بين لسانيات النص وأصول الفقه.
٦. الإسهام في إثراء الدراسات البينية بين العلوم اللغوية والشرعية.

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في:

- كونه يندرج ضمن **الدراسات البينية** التي تربط بين اللسانيات الحديثة وعلوم التراث.
- معالجته لمفهوم مركزي (القصدية) له أثر مباشر في فهم النص وتأويله.
- إفادته الباحثين في مجالات:
  - لسانيات النص
  - الدراسات القرآنية
  - أصول الفقه
  - التأويل والنظرية التداولية
- مساهمته في ترشيد الاستفادة من المناهج اللسانية الحديثة في الدراسات الشرعية.

منهج البحث

يعتمد البحث على جملة من المناهج المتكاملة، أبرزها:

١. **المنهج الوصفي**: في عرض مفهوم القصدية وتأصيله في كل من لسانيات النص وأصول الفقه.
٢. **المنهج التحليلي**: في تحليل النصوص اللسانية والأصولية المتعلقة بالقصد.
٣. **المنهج المقارن**: في الموازنة بين الحقلين من حيث الأسس النظرية والوظائف التأويلية.
٤. **المنهج الاستقرائي**: في تتبع استعمالات القصدية في الدراسات المعاصرة.

حدود البحث

- **الحدود الموضوعية:** يقتصر البحث على مفهوم القصدية في لسانيات النص وأصول الفقه دون التوسع في سائر مباحث التداولية أو المقاصد.
- **الحدود المنهجية:** يعتمد البحث التحليل المقارن دون الدخول في تطبيقات فقهية تفصيلية موسعة.
- **الحدود المعرفية:** يركز على الدراسات العربية مع الاستئناس بالمراجع اللسانية العالمية المؤثرة.

الدراسات السابقة (تصنيف منهجي)

أولًا: دراسات في القصدية ولسانيات النص

- ركزت على القصدية بوصفها معيارًا من معايير النصية (دي بوجراند).
- تناولت علاقة القصدية بالتلقي والسياق والانسجام النصي.
- غلب عليها الطابع التداولي والتواصلي.

ثانيًا: دراسات في القصد والقصدية في التراث اللغوي

- درست القصد في النحو والبلاغة العربية.
- أبرزت حضور القصد في تفسير الظواهر اللغوية.
- لم تنفتح غالبًا على لسانيات النص الحديثة.

ثالثًا: دراسات في القصد وأصول الفقه

- ركزت على قصد الشارع ومقاصد الشريعة.
- عالجت دور القصد في فهم النص الشرعي والاجتهاد.
- اتسمت بالطابع المعياري والضبط الأصولي.

رابعًا: دراسات مقارنة (وهي قليلة)

- تناولت العلاقة بين اللسانيات وأصول الفقه جزئيًا.
- لم تفرد القصدية بالدراسة المقارنة المستقلة.

ويتميّز هذا البحث عن الدراسات السابقة بجعله القصدية محورًا مركزيًا للمقارنة المنهجية بين الحقلين، لا مجرد عنصر ثانوي.

المبحث الأول

القصدية بين الدرس اللغوي الحديث والتراث الأصولي: الإطار المفاهيمي والنظري

المطلب الأول: مفهوم القصدية في الدرس اللغوي الحديث

أولًا: القصدية لغةً واصطلاحًا

القصد في اللغة العربية يدل على الاستقامة والتوجّه والعزم، ويُقال: قصد الشيء قصداً، أي توجّه إليه عن وعي وإرادة، وهو معنى يتضمن نفي العشوائية والعبث (ابن منظور، ١٩٩٩، ج ٧، ص ٣٦٤). ويكشف هذا المعنى اللغوي عن عنصر جوهري هو **الإرادة الواعية**، وهو ما سيظل حاضرًا في مختلف التعريفات الاصطلاحية للقصدية.

أما في الاصطلاح اللساني الحديث، فتُعدّ القصدية (Intentionality) من المفاهيم التداولية التي ترتبط بعلاقة المتكلم بالنص الذي ينتجه، وبالغاية التي يتوخاها من فعل التواصل. وقد اكتسب المفهوم حضوره الأبرز مع تطور لسانيات النص، حيث لم يعد النص يُنظر إليه بوصفه بنية لغوية مغلقة، بل باعتباره فعلًا تواصليًا مشروطًا بالقصد والسياق والتلقي.

ويُعرّف دي بوجراند القصدية بأنها «الخاصية التي تجعل منتِج النص يقصد من إنتاجه تحقيق غاية تواصلية محددة، ويعمل على صياغته بما يضمن قبوله وتأويله» (دي بوجراند، ١٩٩٧، ص ١٣). وبهذا المعنى، تصبح القصدية عنصرًا بنيويًا في تشكّل النص، لا مجرد عامل خارجي لاحق عليه.

ثانيًا: القصدية ضمن معايير النصية

ترتبط القصدية في لسانيات النص ارتباطًا وثيقًا بنظرية **معايير النصية** التي وضعها دي بوجراند ودريسلر، والتي تضم سبعة معايير هي: السبك، الحبك، القصدية، المقبولية، الإعلامية، السياقية، والتناص. وتُعدّ القصدية من المعايير المرتبطة بالمنتِج، في مقابل المقبولية المرتبطة بالمتلقي (دي بوجراند، ١٩٩٧، ص ٢١).

وتكمن أهمية القصدية في كونها تضبط العلاقة بين البنية اللغوية والوظيفة التداولية؛ فالنص لا يُعد نصًا إلا إذا كان صادرًا عن قصد تواصلي، حتى وإن شابه الغموض أو الانزياح. ومن هنا، لا تُقاس نصية النص بصحته النحوية وحدها، بل بقدرته على أداء وظيفة مقصودة في سياق محدد.

وقد نبّهت دراسات عربية حديثة إلى هذا البعد، مؤكدة أن القصدية تمثل حلقة الوصل بين النظام اللغوي والاستعمال الخطابي، وأن إهمالها يؤدي إلى قراءة شكلية للنصوص (يوسفي، ٢٠١٧، ص ٤٤).

ثالثًا : القصدية وعلاقتها بالسياق والتلقي

لا تنفصل القصدية في اللسانيات الحديثة عن مفهومي السياق والتلقي؛ فالقصد لا يُستخلص من البنية اللغوية وحدها، بل من مجموع القرائن المقامية والثقافية والمعرفية. ويؤكد غرايس، في نظريته حول الاستلزام الحواري، أن فهم المقصود لا يتحقق إلا بافتراض تعاون المتكلم والمتلقي ضمن سياق تواصلي مشترك (د. عباس. محمد أحمد عبد الباقي، د. جمال .الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد. (٢٠٢١). ص ١٥٥).

وتُظهر الدراسات النصية أن القصدية ليست معطى ثابتًا، بل هي عملية تأويلية دينامية، تتأثر بآفاق التلقي واختلاف الخلفيات المعرفية. ومع ذلك، تظل نية المتكلم عنصرًا مرجعيًا لا يمكن تجاوزه كليًا، حتى في المناهج التأويلية التي تقلل من مركزية المؤلف.

المطلب الثاني: القصد في التراث الأصولي

أولًا : مفهوم القصد في أصول الفقه

يحظى القصد بمكانة محورية في علم أصول الفقه، إذ يرتبط بفهم الخطاب الشرعي وضبط دلالته. وقد تناول الأصوليون القصد تحت مسميات متعددة، من أبرزها: **قصد الشارع، نية المكلف، مقاصد الشريعة**. ويُجمع الأصوليون على أن النص الشرعي لا يُفهم بمعزل عن القصد الذي صدر عنه، سواء من جهة التشريع أو من جهة الامتثال.

ويعرّف الشاطبي القصد بأنه المعنى الذي وُضع له الخطاب الشرعي ابتداءً، والذي يُراد تحقيقه في الواقع العملي (الشاطبي، ١٩٩٢، ج ١، ص ٣٨). ومن هنا، فإن القصد ليس عنصرًا لغويًا فحسب، بل هو مبدأ معياري يضبط عملية الاستنباط.

ثانيًا : قصد الشارع والقرائن الدلالية

يُعدّ **قصد الشارع** حجر الزاوية في التأويل الأصولي، إذ إنّ مقاصد الشريعة هي الغايات التي وُضِعَت الشريعة لأجل تحقيقها (سلطان، شيماء فارس سعدون، ٢٠٢٠، ص ١٦٤) وهو مقصد كلي يُستدل عليه من مجموع النصوص والقرائن، لا من لفظ مفرد معزول. ولهذا طوّر الأصوليون منظومة دقيقة من القرائن، تشمل:

- القرائن اللفظية (العموم، الخصوص، الإطلاق، التقييد)
- القرائن السياقية
- القرائن المقاصدية

ويؤكد الأصوليون أن إغفال هذه القرائن يؤدي إلى فهم قاصر للنص، بل إلى انحراف في الحكم الشرعي (الآمدي، ٢٠٠٣، ج ٢، ص ١١٢).

ثالثًا : القصد بين الدلالة اللغوية والدلالة الشرعية

يميّز الأصوليون بين الدلالة اللغوية المجردة والدلالة الشرعية المقصودة، معتبرين أن المعنى لا يُستنفد في حدود اللغة، بل يتجاوزها إلى مقاصد التشريع. وهذا ما يجعل القصد في أصول الفقه أكثر ضبطًا ومعيارية من القصدية في اللسانيات الحديثة، التي تظل مرتبطة بسياقات بشرية متغيرة.

وقد أشار عدد من الباحثين المعاصرين إلى أن هذا الفرق لا يعني تعارضًا بين المجالين، بل اختلافًا في الوظيفة والغاية؛ فالقصدية اللسانية تفسيرية، بينما القصد الأصولي تقعيدي معياري (النجران، ٢٠٢٠، ص ٦٧).

بيّن هذا الفصل أن القصدية تمثل مفهومًا محوريًا مشتركًا بين لسانيات النص وأصول الفقه، غير أن اختلاف المرجعية المعرفية لكل حقل يؤدي إلى اختلاف في طبيعة الاشتغال ووظيفة المفهوم. ففي حين تُفهم القصدية في اللسانيات بوصفها عنصرًا تداوليًا مرتبطًا بالمتكلم والسياق والتلقي، يتخذ القصد في أصول الفقه بعدًا معياريًا مرتبطًا بقصد الشارع وضبط الأحكام. ويمهّد هذا الاختلاف المنهجي للانتقال إلى دراسة القصدية في لسانيات النص دراسة أكثر تفصيلًا في الفصل الثاني.

المبحث الثاني: القصدية في لسانيات النص: الأسس النظرية والتطبيقات التأويلية

أحدثت لسانيات النص نقلة نوعية في الدرس اللغوي المعاصر، إذ تجاوزت حدود الجملة إلى النص بوصفه وحدة دلالية تواصلية مكتملة، تتحقق فيها اللغة من خلال الاستعمال والسياق. وفي هذا الإطار، برزت **القصدية** بوصفها عنصرًا حاسمًا في تحديد نصّية النص، وضبط آليات فهمه وتأويله. ويهدف هذا الفصل إلى بيان الأسس النظرية لمفهوم القصدية في لسانيات النص، والكشف عن وظائفه التداولية والتأويلية، مع إبراز حدوده وإشكالاته التطبيقية.

المطلب الأول: القصدية في نظرية معايير النص

أولًا : القصدية عند دي بوجراند ودريسلر

يُعدّ روبرت دي بوجراند من أبرز المنظّرين الذين أسهموا في ترسيخ مفهوم القصدية ضمن لسانيات النص، حيث أدرجها ضمن معايير النصية السبعة، وعدّها شرطًا أساسًا لتحقق النص بوصفه فعلًا

تواصليًا. ويؤكد دي بوجراند أن النص لا يكون نصًا إلا إذا صدر عن **نية تواصلية** واضحة لدى منتجه، تسعى إلى تحقيق غرض محدد داخل سياق اجتماعي وثقافي معين (دي بوجراند، ١٩٩٧، ص ١٩).

ولا تنحصر القصدية، في هذا التصور، في نية المتكلم النفسية المجردة، بل تتجسد في الاختيارات اللغوية والتنظيم النصي، بما يجعل النص قابلًا للفهم والتأويل. ومن ثمّ، فإن القصدية تُعدّ مبدأ موجِّهًا لبناء النص، وليست عنصرًا لاحقًا عليه.

ويشير دي بوجراند إلى أن اختلال القصدية، سواء بالغموض المفرط أو بانعدام الغاية التواصلية، يؤدي إلى فشل النص في أداء وظيفته، حتى وإن توفرت له سلامة نحوية أو ترابط شكلي (دي بوجراند، ١٩٩٧، ص ٢٢).

ثانيًا : القصدية والمقبولية: علاقة المنتج بالمتلقي

تتحدد القصدية في نظرية النص بعلاقتها الجدلية مع **المقبولية**، إذ تمثل الأولى موقف منتِج النص، بينما تعكس الثانية موقف المتلقي. ولا يتحقق التواصل النصي إلا إذا التقت نية المنتج مع أفق توقع المتلقي، ضمن سياق تداولي مشترك.

وقد نبّهت دراسات نصية عربية إلى أن القصدية لا تُفهم إلا في ضوء هذه العلاقة التفاعلية، وأن النصوص ذات البنية المعقدة قد تفشل في تحقيق مقبوليتها إذا لم تُراعِ قدرات المتلقي وسياقه الثقافي (عاشور وعبدالله، ٢٠١٦، ص ٨٨). ويكشف هذا الطرح عن بعد اجتماعي للقصدية، يجعلها مفهومًا تداوليًا بامتياز.

المطلب الثاني: القصدية والتداولية في تحليل النص

أولًا: القصدية في ضوء نظرية أفعال الكلام

أسهمت التداولية، ولا سيما نظرية أفعال الكلام عند أوستن وسيرل، في تعميق فهم القصدية، من خلال الربط بين القول والفعل. فالكلام، وفق هذا التصور، ليس مجرد نقل لمعنى، بل هو إنجاز لفعل مقصود (Searle, ١٩٦٩, p. ٢٤).

وتُظهر هذه النظرية أن القصدية شرط أساس لنجاح الفعل الكلامي؛ فالأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، لا تُفهم دلالتها إلا باستحضار نية المتكلم. وقد أفادت لسانيات النص من هذا التصور في تحليل الخطاب، معتبرة أن النص سلسلة من الأفعال الكلامية المترابطة، التي لا يمكن فهمها بمعزل عن قصد منتجها؛

لذا نجد التداولية تعنى كثيرًا بالأنساق السياقية التي تضفي الصبغة الحقيقية المتعينة والمرادة من قصد المتكلم وبذلك نقف على قيمة القصد الحقيقية وتحديد دلالته (مصطفى. هيثم محمد ، ٢٠٢١ ، ص ٤٢١)

ثانيًا : القصدية والاستلزام الحواري

تتجلى القصدية بوضوح في نظرية الاستلزام الحواري عند غرايس، التي تقوم على مبدأ التعاون بين المتكلم والمتلقي. فالمتكلم قد لا يصرّح بمقصده مباشرة، لكنه يفترض قدرة المتلقي على استنتاجه اعتمادًا على السياق والمعرفة المشتركة (Grice, ١٩٧٥, p. ٤٩).

وقد استفادت لسانيات النص من هذا التصور في تحليل النصوص غير المباشرة، كالنصوص الأدبية والدينية، حيث يتجاوز المعنى حدود اللفظ إلى الدلالة المقصودة. وتشير بعض الدراسات إلى أن القصدية في هذا السياق لا تُستخرج من النص وحده، بل من شبكة من القرائن التداولية (الغامدي، ٢٠٢٠، ص ١٣٤).

المطلب الثالث: القصدية والتأويل النصي

أولًا : القصدية بين المؤلف والنص

أثارت القصدية إشكالًا تأويليًا مهمًا يتعلق بموقع المؤلف في فهم النص. فبينما شددت لسانيات النص والتداولية على مركزية القصد، ذهبت بعض المناهج النقدية الحديثة إلى تقليص دور المؤلف لصالح استقلالية النص.

غير أن لسانيات النص لم تلغِ القصدية تمامًا، بل أعادت صياغتها بوصفها **قصدًا نصيًا** متجسدًا في البنية الخطابية، لا مجرد نية نفسية معزولة. وبهذا المعنى، تظل القصدية عنصرًا مرجعيًا في التأويل، دون أن تتحول إلى قيد مطلق على تعددية الفهم (الجوراني، ٢٠٢٣، ص ٩٧).

ثانيًا : تطبيقات القصدية في تحليل النصوص

أظهرت تطبيقات لسانيات النص أن القصدية أداة فعالة في تحليل النصوص المعقدة، ولا سيما النصوص الدينية، حيث تتداخل الدلالة اللغوية مع البعد القيمي والتوجيهي. وقد بيّنت دراسات قرآنية نصية أن استحضار القصدية يسهم في تفسير ظواهر مثل:

- الحذف
- الالتفات
- التقديم والتأخير

باعتبارها اختيارات مقصودة تخدم غاية دلالية معينة (جمعاء وبوسغادي، ٢٠٢٢، ص ١٥٠).

خلص هذا المبحث إلى أن القصدية تمثل حجر الأساس في لسانيات النص، إذ تضبط العلاقة بين البنية اللغوية والوظيفة التواصلية، وتوجّه عملية التأويل في ضوء السياق والتداول. غير أن القصدية اللسانية، رغم أهميتها، تظل ذات طبيعة تفسيرية نسبية، ترتبط بمنتِج بشري وبسياقات متغيرة، وهو ما يميزها عن القصد في أصول الفقه، الذي يتسم بطابع معياري وضبطي. ويمهّد هذا التباين المنهجي للانتقال إلى دراسة القصدية في علم أصول الفقه في الفصل الثالث.

المبحث الثالث: القصدية في أصول الفقه: الأسس الأصولية والوظيفة التأويلية

يمثّل علم أصول الفقه الإطار المنهجي المنظِّم لفهم الخطاب الشرعي واستنباط الأحكام منه، وقد أولى هذا العلم عناية خاصة بمفهوم **القصد** بوصفه عنصرًا حاسمًا في توجيه الدلالة وضبط التأويل. وعلى خلاف القصدية في لسانيات النص، التي ترتبط أساسًا بالمتكلم البشري وسياق الاستعمال، فإن القصد في أصول الفقه يتأسس على مرجعية تشريعية عليا هي **قصد الشارع**، ويخضع لمنظومة من الضوابط المعيارية. ويهدف هذا الفصل إلى بيان مفهوم القصد في الفكر الأصولي، ووظائفه التأويلية، مع تقديم نماذج تطبيقية قرآنية وفقهية تبرز آليات اشتغاله.

المطلب الأول: مفهوم القصد في أصول الفقه

أولًا : القصد والنية والمقصد – تمييز مفاهيمي

يميّز الأصوليون بين مفاهيم متقاربة ظاهريًا، لكنها مختلفة من حيث الوظيفة والمنهج، وأبرزها: **القصد، النيـــــــــــــــــــــــــــــــة، المقصـــــــــــــــــــــــــــــــد**.

فالنية ترتبط بفعل المكلف من حيث الامتثال، وهي شرط في صحة الأعمال، كما في الحديث النبوي: *«إنما الأعمال بالنيات»* (متفق عليه). أما القصد فيتعلق بالخطاب نفسه وبالغاية التي شُرع من أجلها، في حين تشير المقاصد إلى الغايات الكلية التي تنتظم الأحكام الشرعية.

ويؤكد الشاطبي أن فهم النصوص لا يستقيم إلا باستحضار القصد الذي سيقت من أجله، وأن الاكتفاء بالدلالة الظاهرة دون نظر في المقصد يؤدي إلى خلل في الفهم والتنزيل (الشاطبي، ١٩٩٢، ج ١، ص ٣٧).

ثانيًا : قصد الشارع بوصفه مرجعية تأويلية

يُعدّ **قصد الشارع** الركيزة المركزية في التأويل الأصولي، وهو ليس معطىً مباشرًا، بل يُستدل عليه من خلال استقراء النصوص، والنظر في علل الأحكام، ومقاصد الشريعة العامة. ويذهب الآمدي إلى أن العبرة في فهم الخطاب ليست بمجرد اللفظ، بل بما يدل عليه اللفظ في ضوء قصد المتكلم، وهو الشارع الحكيم (الآمدي، ٢٠٠٣، ج ٢، ص ١٠٩).

وبذلك، فإن القصد في أصول الفقه ليس عنصرًا نفسيًا، بل مبدأ معرفي ومعياري، يُراد به ضبط الفهم ومنع الانحراف في الاستدلال.

المطلب الثاني: القصدية وضبط الدلالة في النص القرآني

أولًا : القصدية والسياق في النص القرآني

يُظهر النص القرآني بجلاء مركزية القصد في توجيه الدلالة، إذ لا يُفهم الخطاب القرآني بمعزل عن سياقه ومقاصده. ومن النماذج الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾

(النساء: ٤٣)

فلو أُخذت الآية بظاهرها المجتزأ، لفُهم منها النهي عن الصلاة في حالة السكر فقط، وهو ما قد يُفهم منه إباحة السكر خارج وقت الصلاة. غير أن الأصوليين يقررون أن هذا الفهم مخالف لقصد الشارع، لأن الآية نزلت في سياق تشريعي مرحلي، وكان القصد منها التدرج في تحريم الخمر، لا إباحته في غير أوقات الصلاة (الرازي، ٢٠٠٠، ج ١٠، ص ٨٩).

ويكشف هذا المثال أن القصدية الأصولية تتجاوز الدلالة اللفظية المباشرة إلى مقصد الخطاب في سياقه التشريعي.

ثانيًا : العام والخاص وقصد التشريع

من أبرز مظاهر القصدية في النص القرآني مسألة **العموم والخصوص**، إذ لا يُفهم العموم دائمًا على إطلاقه، بل يُقيَّد بقصد الشارع. ومن ذلك قوله تعالى:

﴿والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾

(المائدة: ٣٨)

فاللفظ عام يشمل كل سرقة، غير أن الفقهاء قيدوه بقيود متعددة، كبلوغ النصاب، وانتفاء الشبهة، وكون المال محرزًا، استنادًا إلى السنة وإلى مقاصد الشريعة في حفظ المال والعدل. ويؤكد هذا أن القصدية هي التي تضبط تنزيل العموم، لا مجرد الصيغة اللغوية (ابن قدامة، ١٩٩٧، ج ٩، ص ١٠٤).

المطلب الثالث: القصدية في النص الفقهي والاجتهاد

أولًا : القصد وتغير الفتوى

يتجلى أثر القصد بوضوح في القاعدة الأصولية المشهورة: **«تغيّر الفتوى بتغيّر الزمان والمكان والأحوال»**. (القرافي. ص ٢٣١)

فالأحكام الاجتهادية لا تُفهم بمعزل عن المقصد الذي شُرعت لأجله، وهو ما يجعل القصد عنصرًا ديناميكيًا في الفقه الإسلامي.

وقد نبّه الفقهاء إلى أن الجمود على ظواهر النصوص دون مراعاة مقاصدها يؤدي إلى تعطيل الشريعة بدل تحقيقها، لأن القصد من التشريع هو تحقيق المصالح ودرء المفاسد

ثانيًا : سد الذرائع

يُعدّ **سد الذرائع** مثالًا واضحًا على اشتغال القصدية في أصول الفقه، إذ يقوم هذا الأصل على منع المباح إذا كان ذريعة إلى مفسدة. فالفعل في ذاته قد يكون جائزًا، لكن القصد العام للتشريع يمنع إباحته إذا أفضى إلى مآل محظور.

ومن الأمثلة الفقهية على ذلك: منع بيع السلاح في زمن الفتنة، رغم أن البيع في ذاته مباح، إلا أن قصد الشارع في حفظ النفوس يقتضي المنع (الشاطبي، ١٩٩٢، ج ٢، ص ١٩٥).

أظهر هذا الفصل أن القصدية في أصول الفقه ليست مجرد أداة تفسير لغوي، بل هي مبدأ معياري ضابط لفهم النص الشرعي وتنزيله. ويتحدد القصد الأصولي من خلال قصد الشارع ومقاصد التشريع، ويُستدل عليه بجملة من القرائن النصية والسياقية والمآلية. كما بيّنت النماذج القرآنية والفقهية أن تجاهل القصد يؤدي إلى فهم مجتزأ أو منحرف للنص، وهو ما يبرز الفارق الجوهري بين القصدية الأصولية والقصدية اللسانية، ويمهّد للانتقال إلى الدراسة المقارنة في الفصل الرابع.

المبحث الرابع : القصدية بين لسانيات النص وأصول الفقه: دراسة تحليلية مقارنة

بعد عرض الأسس النظرية للقصدية في لسانيات النص، وبيان موقع القصد في علم أصول الفقه، يأتي هذا الفصل ليعقد مقارنة منهجية بين الحقلين، بهدف الكشف عن طبيعة العلاقة بينهما، وحدود الاختلاف والالتقاء في مقاربة النص وتأويله. ولا تروم هذه المقارنة ترجيح أحد المنهجين على الآخر، بقدر ما تسعى إلى تفكيك المرجعيات المعرفية التي تحكم كل تصور، واستكشاف إمكان بناء أفق تكاملي يسهم في تطوير قراءة النصوص، ولا سيما النصوص الشرعية.

المطلب الأول: المرجعية المعرفية للقصدية في الحقلين

أولًا : القصدية في لسانيات النص – مرجعية تداولية إنسانية

تنطلق القصدية في لسانيات النص من مرجعية تداولية تواصلية، تُعلي من شأن الفعل اللغوي بوصفه ممارسة إنسانية مرتبطة بالمتكلم والسياق والتلقي. فالقصد هنا نتاج تفاعل بين الذات المنتجة للنص والواقع الاجتماعي والثقافي الذي يُنجز فيه الخطاب. ولذلك، تتسم القصدية اللسانية بطابع **تفسيري نسبي**، يسمح بتعدد القراءات في ضوء اختلاف السياقات وأفق التلقي (دي بوجراند، ١٩٩٧، ص ٣١).

وتُعدّ هذه المرونة أحد أهم مكاسب لسانيات النص، لكنها في الوقت نفسه تمثل أحد حدودها، إذ قد تفضي إلى توسيع دائرة التأويل على نحو يصعب معه ضبط المعنى ضبطًا معياريًا.

ثانيًا : القصدية في أصول الفقه – مرجعية تشريعية معيارية

في المقابل، تقوم القصدية في أصول الفقه على مرجعية تشريعية ثابتة، تتمثل في **قصد الشارع**، الذي يُعدّ مصدرًا أعلى للمعنى والغاية. ولا يُنظر إلى القصد بوصفه عنصرًا نفسيًا أو تداوليًا فحسب، بل باعتباره مبدأً ضابطًا لعملية الاستنباط، يحدّ من التوسع غير المنضبط في التأويل.

ويؤكد الأصوليون أن فهم النص الشرعي يجب أن يظل منضبطًا بمقاصد التشريع وقواعد الاستدلال، حتى لا ينفلت المعنى من مرجعيته الشرعية (الشاطبي، ١٩٩٢، ج ١، ص ٥٢).

المطلب الثاني: أوجه الالتقاء بين لسانيات النص وأصول الفقه

أولًا : مركزية القصد في فهم النص

على الرغم من اختلاف المرجعيات، يشترك الحقلان في الإقرار بمركزية القصد في فهم النص. فالنص، في كلا التصورين، لا يُفهم بوصفه بنية لغوية مستقلة، بل باعتباره خطابًا موجّهًا لتحقيق غاية معينة. وهذا ما يجعل القصد عنصرًا تأسيسيًا في عملية التأويل، سواء أكان قصد المتكلم في اللسانيات، أم قصد الشارع في الأصول.

ثانيًا : دور السياق والقرائن

يتقاطع الحقلان كذلك في اعتماد السياق والقرائن بوصفها أدوات أساسية لفهم المقصود. ففي لسانيات النص، يُعدّ السياق التداولي شرطًا لاستخراج القصد، بينما يعتمد الأصوليون على منظومة متكاملة من القرائن اللفظية والسياقية والمقاصدية.

ويُظهر هذا التقاطع أن كثيرًا من آليات الفهم الأصولي تلتقي، من حيث الوظيفة، مع مبادئ التحليل التداولي الحديثة، وإن اختلفت في المنطلقات والغايات.

المطلب الثالث: أوجه الاختلاف المنهجي

أولًا : الجهة القاصدة

يتمثل الاختلاف الجوهري بين الحقلين في تحديد الجهة القاصدة:

- في لسانيات النص: الجهة القاصدة هي المتكلم البشري، بما يحمله من محدودية وتاريخية.
- في أصول الفقه: الجهة القاصدة هي الشارع الحكيم، بما يقتضيه ذلك من كمال الحكمة والثبات.

وينعكس هذا الاختلاف مباشرة على طبيعة التأويل وحدوده.

ثانيًا : وظيفة القصدية

تؤدي القصدية في لسانيات النص وظيفة **تفسيرية تحليلية**، تهدف إلى الكشف عن المعنى الممكن في سياق معين، بينما تؤدي في أصول الفقه وظيفة **معيارية تقعيدية**، تهدف إلى ضبط الفهم ومنع الانحراف في الاستنباط. ويُعدّ هذا الفرق الوظيفي من أهم الفروق المنهجية بين الحقلين (النجران، ٢٠٢٠، ص ٧٤).

المطلب الرابع: نموذج تطبيقي مقارن

المطلب: تحليل مقارن لنص قرآني

قوله تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾

- **من منظور لسانيات النص:**
يُفهم الأمر في سياقه التداولي بوصفه فعلًا إنجازيًا (أمرًا)، يُنشئ التزامًا لدى المتلقي، وتُستخلص قصديته من صيغة الأمر وسياق الخطاب الديني العام.
- **من منظور أصول الفقه:**
لا يُفهم الأمر على مجرد الطلب، بل يُبحث في دلالته الأصولية: هل هو للوجوب أم للندب؟ ويُرجَّح الوجوب استنادًا إلى قصد الشارع والقرائن النصية والإجماعية.

ويُظهر هذا المثال أن لسانيات النص تكتفي بوصف الفعل الخطابي، بينما يتجاوز الأصولي ذلك إلى **تقويم الحكم الشرعي**.

المطلب الخامس: إمكان التكامل التأويلي بين الحقلين

يخلص التحليل المقارن إلى أن الاختلاف بين لسانيات النص وأصول الفقه لا يمنع إمكان التكامل المنهجي، شريطة الوعي بحدود كل حقل. فالإفادة من أدوات لسانيات النص، كتحليل السياق والتداول، يمكن أن تسهم في تعميق فهم النصوص الشرعية، دون أن تحل محل الضوابط الأصولية.

ويُعدّ هذا التكامل المقترح مسارًا واعدًا لتجديد الدراسات الأصولية، بشرط الحفاظ على مركزية المقاصد وقصد الشارع.

بيّن هذا المبحث أن القصدية تشكل نقطة تقاطع معرفية بين لسانيات النص وأصول الفقه، غير أن اختلاف المرجعية والوظيفة يجعل من الضروري التعامل معها بحذر منهجي. فبينما تتسم القصدية اللسانية بالمرونة والتعدد التأويلي، تتسم القصدية الأصولية بالضبط والمعيارية. ويتيح هذا التباين إمكان بناء مقاربة تكاملية واعية بحدودها، وهو ما يمهّد للانتقال إلى النتائج العامة للبحث في الخاتمة.

الخاتمة

سعى هذا البحث إلى مقاربة مفهوم القصدية مقاربة تحليلية مقارنة بين لسانيات النص وعلم أصول الفقه، انطلاقًا من الوعي بأهمية هذا المفهوم في فهم النصوص وضبط آليات تأويلها. وقد تبيّن من خلال الدراسة أن القصدية تمثّل عنصرًا مشتركًا بين الحقلين، غير أنّ اشتغالها يختلف باختلاف المرجعية المعرفية والغاية التأويلية لكل منهما. ففي حين تنطلق القصدية في لسانيات النص من منظور تداولي إنساني يرتبط بالمتكلم والسياق والتلقي، تتأسس القصدية في أصول الفقه على مرجعية تشريعية معيارية تتمثل في قصد الشارع ومقاصد الشريعة.

كما أظهر البحث أن الاختلاف بين الحقلين لا يعود إلى المفهوم في ذاته، بل إلى الإطار المنهجي الذي يحكم توظيفه، الأمر الذي يفتح المجال أمام إمكان بناء مقاربة تكاملية واعية بحدود كل علم. ويخلص البحث إلى أن الإفادة المنضبطة من أدوات لسانيات النص يمكن أن تسهم في تعميق فهم النصوص الشرعية، دون الإخلال بالضوابط الأصولية التي تحفظ للنص مرجعيته ووظيفته التشريعية.

نتائج البحث

١. تبيّن أن القصدية مفهوم مركزي في كل من لسانيات النص وأصول الفقه، ولا يمكن فهم النص بمعزل عنه في أي من الحقلين.
٢. تثبت الدراسة أن القصدية في لسانيات النص ذات طبيعة تداولية تفسيرية، تقوم على نية المتكلم وسياق الإنجاز وأفق التلقي.
٣. أظهر البحث أن القصد في أصول الفقه يتجاوز البعد اللغوي ليشكّل مبدأً معياريًا ضابطًا للاستنباط، مرتبطًا بقصد الشارع ومقاصد التشريع.
٤. اتضح أن الاختلاف بين القصدية اللسانية والقصد الأصولي اختلاف في المرجعية والوظيفة، لا في أصل المفهوم.

٥. كشفت الدراسة أن اعتماد السياق والقرائن عنصر مشترك بين الحقلين، وإن اختلفت طبيعة هذه القرائن وحدود توظيفها.

٦. برهنت النماذج القرآنية المدروسة أن إهمال القصد يؤدي إلى فهم مجتزأ أو مرحلي للنص، كما في آيات التدرج التشريعي.

٧. أظهر التحليل الفقهي أن القصدية تؤدي دورًا حاسمًا في تقييد العمومات وتخصيص المطلقات، بما يحقق مقاصد الشريعة.

٨. بيّن البحث أن لسانيات النص تكتفي غالبًا بوصف الفعل الخطابي، بينما يتجه علم أصول الفقه إلى تقويم الحكم الشرعي الناتج عن الخطاب.

٩. تبيّن أن الإفادة من أدوات لسانيات النص في الدراسات الأصولية ممكنة ومثمرة، بشرط عدم تجاوز الضوابط المنهجية الأصولية.

١٠. خلص البحث إلى أن القصدية تمثّل مجالًا خصبًا للدراسات البينية بين اللسانيات والعلوم الشرعية، وقادرة على الإسهام في تجديد مناهج قراءة النصوص.

References

- **Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram.** (1999). *Lisan al-Arab* (Vol. 7). Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayeen.
- **Yousfi, Yousef.** (2017). *Intentionality and Linguistic System in the Quran*. Fasl al-Khitab.
- **Abbas, Muhammad Ahmad Abd al-Baqi, & Ahmad, Jamal al-Din Ibrahim Abd al-Rahman.** (2021). *Discourse Analysis in Modern Linguistics: The Pragmatic Approach as a Model*. Journal of Human and Natural Sciences, 2(10), 131-149.
- **Al-Shatibi, Abu Ishaq.** (1992). *Al-Muwafaqat fi Usul al-Shari'ah* [Conformities in the Principles of Sharia]. Cairo: Dar al-Fikr.
- **Al-Amidi, Muhammad bin Muhammad.** (2003). *Sharh al-Minhaj fi Usul al-Fiqh* [Commentary on the Method in the Principles of Jurisprudence]. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- **Al-Najran, Suleiman bin Muhammad bin Abdullah.** (2020). *The Semantic Purposes of Ellipsis Between Text Linguistics and Usul al-Fiqh*. Journal of Usul for Research and Studies of Fiqh Principles and Sharia Objectives.
- **Ashour, Miloud Mustafa, & Abdullah, Iyad Najib.** (2016). *Intentionality and Acceptability Between Critical Heritage and Modern Linguistic Study*. Majallat Majma'.
- **Al-Ghamdi, Azza Ali.** (2020). *Intentionality in Traditional Approaches to Starting with an Indefinite Noun*. Annual of the Faculty of Arabic Language in Jirja.
- **Al-Jorani, Muhammad Mahmoud Yasser.** (2023). *Textual Intentionality: A Criterion for Reading and Reception in Arabic and Western Critical Heritage*. Journal of Al-Mustansiriya Arts, 47(104), 95-119.
- **Khira, Jamaa, & Habib, Bousghadi.** (2022). *The Relationship of Intentionality to "Nazm" (Ordering) in the Quranic Text - A Textual Linguistic Approach*. Cahiers du Laboratoire de Poétique Algérienne, 7(2), 149-164.
- **Al-Razi, Fakhr al-Din.** (2000). *Tafsir al-Razi (Mafatih al-Ghayb)* [Razi's Interpretation - The Keys to the Unseen]. Beirut: Dar al-Fikr.
- **Al-Maqdisi, Ibn Qudamah.** (1997). *Al-Mughni*. Riyadh: Dar Ibn Kathir.
- **Al-Qarafi.** *Al-Ihkam fi Taksir al-Ayat wa al-Ahkam* [The Precision in Interpreting Verses and Rulings]. Edited by Sheikh Abu Ghuddah. Aleppo - Syria
- Beaugrande, R. de, & Dressler, W. U. (1997). Introduction to text linguistics. London: Longman.

- Searle, J. R. (1969). Speech acts: An essay in the philosophy of language. Cambridge: Cambridge University Press.
- Grice, H. P. (1975). Logic and conversation. In P. Cole & J. L. Morgan (Eds.), Syntax and semantics (Vol. 3, pp. 41–58). New York: Academic Press.
- Sultan. Shaimaa Fares Saadoun, (2020), The Effect of the Objectives of Sharia in Istihsan: A Contemporary Applied Study, Journal of the College of Education for Humanities, Tikrit University, 27 (11).
- Mustafa. Haitham Muhammad, (2021), Centrality and Marginality in Pragmatic Theory, Journal of the College of Education for Humanities, Tikrit University, 28 (1) .